الفوضوية الفردية أو الوجودية!

للأستاذ شاكر السكرى

الفردية مفهوم من المفاهيم الرجعية ، ومخالفة من المخالفات الانحلال ، وعامل من عوامل الهدم ، وهدف من أهداف التفسخ للشعوب ، وفوضية مجنونة ترعاها عقليات (هستيرية) !

كل ذلك مضمون واحد تجمعه تلك الفردية الانعزالية التى من شأنها أن تقوض الأسس التى تبنى عليها المجتمعات وتقوم عليها قوى الشعوب ..

إن الأهواء الذاتية التى تدفع هذه الزمرة البشرية (الشرهة) لكى تتخذ من هذه المذاهب الجنسية مبرراً يتيح لها بمقتضاه العمل على التخلص من المسؤوليات الأدبية ، والتحلل من الأهداف الأساسية للتكوين العام الذى يلم شعث العالم وينظمه كأسرة واحدة تجمعها روابط الأخوة والإنسانية ويسترعى انتباهها الاتجاه التام والعمل الوثيق من أجل بناء كيان يحفظ للشعوب المتحررة الواعية حرياتها وحقوقها وينمى قابلياتها ، ويحترم سيادتها ، ويصون اقتصادياتها ، كل ذلك والفردية الانهزامية تتجاهل العناصر التى تومت فرديتها الهزيلة وجعلتها ذات (صفات خاصة).. إن استخدام الأساليب الإباحية لضمان العواطف الفردية على حساب المجتمعات الجماهيرية تدفعنا للتفكير فى الواقع الذى يرى أن هذه المذاهب ليست إلا غرضاً من الأغراض التى بدأت تستخدمها السياسة وتسخرها فى كثير من الشعوب المسيطرة عليها .. والتى تخضع لنفوذ استعمارها لكى تشغل بها الأفكار ، مستغلة بذلك إعطاء المجال للعواطف الجنسية الجامحة ! أن تأخذ كامل حريتها فى تمثيل مأساة من التفكك والانحلال ! لتفقد بذلك السيطرة على نفسها والتفكير فى مصيرها وشؤون بلادها ، كما أنها تدعو لانعدام المسؤولية فى مختلف تطوراتها ، وهذا ما فطن إليه الاستعمار أخيراً وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية . وبصورة خاصة فى البلدان الأوربية.. التى بدأت أذهان مواطنيها تتفتح للتفكير فى مصيرها ومستقبلها وضمان حرياتها ودعم كيانها واقتصادياتها ، على الأسس التى تكفل لها الرخاء والتقدم ..

وقد وجد الاستعمار الأمريكى والإنكليزى المجال الواسع فى كثير من دول أوربا الغربية ، تلك الدول التى أخذت تتجه اتجاهاً معاكساً للسياسة الاستعمارية . ولهذا الغرض وحده بذل الاستعمار الإنكليزى والأمريكى نشاطه لمعاكسة ذلك الاتجاه ومعاونة المذاهب الانحلالية والعمل على ازدهارها ... ومثال ذلك المذهب الوجودى الذى تبناه الاستعمار فى فرنسا لشل الحركة الوطنية ، ليتمكن من تفريق القوى الجماهيرية . . وصرفها عن التكاتف والاتحاد للتعاون على توحيد الجهود والعمل الحثيث على رفع مستوى البلاد المحافظة على استقلالها السياسى والاقتصادى ، ولغرض طعن الحركات الشعبية . إن الاستعمار يرقص طرباً عندما يشاهد الأكثرية المنهوسة مدفوعة بمثل هذه (العقائد الفاسدة !) ليخلو له الجو لبث شباكه وربط البلاد بواسطة حكومات وجمعية ضعيفة لتعمل بوحيه لتحقيق أمنيته ، كما هو الحال الآن فى فرنسا وكثير من الدول الشرقية خاصة منها البلاد العربية !

ولو نظرنا بإمعان إلى هاتيك المذاهب وأخص بالذكر المذهب الوجودى ، لرأينا أن الغاية المنشودة ، لا تعدو انعدام المسؤولية فى كل ناحية من نواحى المجتمع ! وجعل ذاك المجتمع أو تلك المجتمعات تتخبط بفوضى غاية فى الفظاعة والبشاعة ! لقتل النشاط الفكرى ووأد القابليات الإنسانية ، ومحو الذهنية الواعية وتوجيهها توجيهاً منافياً للقواعد الاجتماعية السليمة !

هذا هو المذهب الوجودى ، وتلك هى الغايات الخبيثة من ورائه ، أما أن هناك مذاهب فلسفية تعنى بفلسفة خاصة وتهدف إلى التعمق لمعرفة ما لا يمكن معرفته ، فهذا أمر يات غير ميسور فى جو مثل هذا الجو العالمى الذى لوثت السياسة آدابه ومعارفه ، وأضحت حتى الفلسفات فيه غاية تسخر فى خدمة السياسة وما تنشده من مطامع خسيسة !

ولست أعدو الحق إذا قلت إننا فى عالم انعدم فيه الضمير وأصبح لا يعرف غير كسب مغانمه مهما كلف ذلك من ثمن ! على حساب الشعوب وملايين من البشر ...